

جاء المسيح !

جاء المسيح !

* من هو ؟

* غاية بعثته

* دعواه

* عقائده

* تعاليمه

* جماعته اليوم

* مستقبل جماعته

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ نَحْمَدُهُ وَنُصَلِّي عَلَى رَسُولِهِ الْكَرِيمِ

تخبر النبوءات الواردة في القرآن الكريم والأحاديث الشريفة صراحةً عن شخص يُبعث في أمة الإسلام في الزمن الأخير بصفته مسيحاً ومهدياً موعوداً، ليعيد الإيمان من الثريا بهدي من الله تعالى، وسيكون حكماً عادلاً يحكم بين المسلمين فيما اختلفوا فيه، وينزّه معتقداتهم وأعمالهم من أخطاء تكون قد تطرقت إليها. وتؤكد الأنبياء أيضاً على أن هذا الموعود يكون خادماً مخلصاً ومطيعاً صادقاً لسيدنا محمد ﷺ خاتم النبيين، ومكلفاً بإحياء تعاليم الإسلام في المسلمين من جديد، وإثبات فضل الإسلام وغلبته على الأديان كلها.

ظهور الموعود

فتحقيقاً لهذا النبأ بعث الله ﷻ سيدنا ميرزا غلام أحمد القادياني ﷺ (١٨٣٥-١٩٠٨) في الهند، فأعلن بأمر من الله كونه المسيح والمهدي لهذه الأمة، والموعود المنتظر في الأديان الأخرى، وأسس ﷺ جماعته عام ١٨٨٩، ليحملوا على عاتقهم مهمة إعلاء كلمة الإسلام.

دعواه وغاية بعثته

قال ﷻ مبيِّناً الغاية المتوخاة من بعثته: "إنني أنا ذلك الشخص الذي كان سيُبعث من عند الله ﷻ على رأس هذا القرن لتجديد الدين، لأقيم في الأرض من جديد الإيمان الذي كان قد ارتفع منها، وأجذب العالم، بعون الله وبجاذبية يده هو ﷻ، إلى الإصلاح والتقوى والصدق، وأصحح أخطاءهم العقائدية والعملية". (تذكرة الشهادتين ص ٣)

وأضاف: "اسمعوا، يا سادة، هداكم الله إلى طرق السعادة... بعثني الله على رأس المائة، لأجدد الدين وأنور وجه الملة، وأكسر الصليب وأطفئ نار النصرانية، وأقيم سنة خير البرية، ولأصلح ما فسد، وأروج ما كسد. وأنا المسيح الموعود والمهدي المعهود. من الله علي بالوحي والإلهام، وكلمني كما كلم برسله الكرام، وشهد على صدقي بآيات تشاهدونها، وأرى وجهي بأنوار تعرفونها". (الاستفتاء ص ٦٤١)

وقال: "جئت من الله لأكسر الصليب الذي أعلي شأنه، وأقتل الخنزير فلا يحيا بعده أبداً وقد كان وعده إرسال المسيح عند تناول فتنة الصليب وغلبة الضلالات العيسائية؛ وإن كنتم في شك مما قلنا فتدبروا في قول نبيي.. أعني قوله: "يكسر الصليب"، يا أرباب النهي؟" (مرآة كمالات الإسلام ص ٤٣٧)

وفاة المسيح الناصري ﷻ

وأعلن ﷻ أن عقيدة حياة عيسى بن مريم عليهما السلام ونزوله من السماء عقيدة باطلة، وتخالف القرآن والسنة والعقل والواقع، وأن المسيح قد مات كالأنبياء الآخرين عليهم السلام. وزاد الأمر توضيحاً وقال:

"إن قضية حياة عيسى كانت في الأوائل بمثابة خطأ فحسب، أما اليوم فقد تحول هذا الخطأ إلى أفعى تريد ابتلاع الإسلام... فمنذ أن تم خروج المسيحية واعتبر المسيحيون حياة المسيح دليلاً كبيراً وقويا على حياته، قد أصبح هذا الخطأ خطراً مهدداً؛ إذ يقول هؤلاء بكل شدة وتكرار لو لم يكن المسيح إلهاً فكيف صعد وجلس على العرش؛ وإذا كان بإمكان بشر أن يصعد إلى السماء حياً فلماذا لم يصعد إليها أحد من البشر منذ آدم إلى اليوم..."

إن الإسلام اليوم في ضعف وانحطاط، وقضية حياة المسيح هي السلاح الذي حملته المسيحية للهجوم على الإسلام، وبسببها أصبحت ذرية المسلمين صيدا للمسيحية. (الملفوظات ج ٨ ص ٣٣٧-٣٤٥)

وقال عن نزول المسيح الوارد ذكره في الأحاديث إنما المراد من نزوله ظهور شخص من أمة الإسلام يشبه المسيح في صفاته وأخلاقه وروحانيته وأعماله، لأن نبأ نزول عيسى في المسلمين يشبه تماماً نبأ نزول إيليا مرة أخرى في اليهود قبل ظهور المسيح بينهم، وقد سبق أن صرح المسيح نفسه لليهود أن إيليا السابق لم يكن لينزل من السماء كما ينتظرون، بل قد ظهر على الأرض ظهوراً تمثيلاً وذلك في شخص النبي يوحنا أي يحيى ﷻ. وأضاف سيدنا أحمد ﷻ قائلاً:

"اعلموا جيداً أنه لن ينزل من السماء أحد. إن جميع معارضينا الموجودين اليوم سوف يموتون، ولكن لن يرى أحد منهم عيسى ابن مريم نازلاً من السماء أبداً، ثم يموت أولادهم الذين يخلفونهم، ولكن لن يرى أحد منهم أيضاً عيسى بن مريم نازلاً من السماء، ثم يموت أولاد أولادهم، ولكنهم أيضاً لن يروا بن مريم نازلاً من السماء. وعندئذ سوف يلقي الله في قلوبهم القلق، فيفكرون أن أيام غلبة الصليب قد

انقضت، وأن العالم قد تعيّر تماماً، ولكن عيسى بن مريم لم ينزل بعد؛ فحينئذ سوف يتنفر العقلاء من هذه العقيدة دفعةً واحدة، ولن ينتهي القرن الثالث من هذا اليوم إلا ويستولي اليأس والقنوط الشديدان على كل من ينتظر عيسى، سواء كان مسلماً أو مسيحياً، فيرفضون هذه العقيدة الباطلة؛ وسيكون في العالم دين واحد وسيد واحد. وإنني ما جئت إلا لزراع البذرة، وقد زُرعت هذه البذرة بيدي، والآن سوف تنمو وتزدهر، ولن يقدر أحد على أن يعرقل طريقها". (تذكرة الشهادتين ص ٦٧)

معتقداته

وقال ﷺ مبيّناً معتقداته: "وأما عقائدنا التي ثبتنا الله عليها، فاعلم يا أخي، أنا آمننا بالله رباً، بمحمد ﷺ نبياً، وآمننا بأنه خاتم النبيين، وآمننا بالفرقان أنه من الله الرحمن، ولا نقبل كل ما يعارض الفرقان ويخالف بيناته ومحكماته وقصصه، ولو كان أمراً عقلياً أو كان من الآثار التي سمّاها أهل الحديث حديثاً، أو كان من أقوال الصحابة أو التابعين؛ لأن الفرقان الكريم كتاب قد ثبت تواتره لفظاً لفظاً، وهو وحي متلوّ قطعي يقيني، ومن شك في قطعته فهو كافر مردود عندنا ومن الفاسقين. والقرآن مخصوص بالقطعية التامة، وله مرتبة فوق مرتبة كل كتاب وكل وحي. ما مسّه أيدي الناس. وأما غيره من الكتب والآثار فلا يبلغ هذا المقام". (تحفة بغداد ص ٣١)

وقال أيضاً: "إننا مسلمون، نؤمن بكتاب الله الفرقان، ونؤمن بأن سيدنا محمداً نبهه ورسوله، وأنه جاء بخير الأديان، ونؤمن بأنه خاتم الأنبياء لا نبي بعده... ولا يدخل الحضرة أبداً إلا الذي معه نقش خاتمته، وآثار سننّه، ولن يُقبل عمل ولا عبادة إلا بعد الإقرار برسالته، والثبات على دينه وملته. وقد هلك من تركه وما تبعه في جميع سننّه، على قدر وسع وطاقته... لا نبي لنا تحت السماء من دون نبينا المحتبي، ولا كتاب لنا من دون القرآن، وكل من خالفه فقد جرّ نفسه إلى اللظى. ومن أنكر أحاديث نبينا التي قد نُقدت ولا تُعارض القرآن، فهو أحو إبليس وإنه ابتاع لنفسه اللعنة وأضاع الإيمان... ونعتقد بأن الصلاة والصوم والزكاة والحج من فرائض الله الجليل، فمن تركها متعمداً غير مُعتذر عند الله فقد ضلّ سواء السبيل". (مواهب الرحمن ص ٢٨٥-٢٨٩)

وأضاف قائلاً: "ونعتقد أن الجنة حق، والنار حق، وحشر الأجساد حق، ومعجزات الأنبياء حق. ونعتقد أن النجاة في الإسلام واتباع نبينا سيّد الورى. وكل ما هو خلاف الإسلام فنحن برّيون منها، ونؤمن بكل ما جاء به رسولنا ﷺ وإن لم نعلم حقيقة العلياء". (مرآة كمالات الإسلام ص ٣٨٧-٣٨٨)

أفكاره السامية عن الله ﷻ

قال ﷺ: "إن فردوسنا إلهنا، وإن مُتّعنا في ربنا، لأننا رأيناها ووجدنا فيها الحُسْنَ كله. هذا الكنز جدير بالافتناء ولو بفداء النفس، وهذه الجوهرة حريّة بالشراء ولو ضحى الإنسان في طلبها كل وجوده. أيها المحرومون! هلموا سراعاً إلى هذا اللينوع ليرويكم. إنه ينبوع الحياة الذي ينقذك. ماذا أفعل، وكيف أفرّ هذه البشارة في القلوب؟ بأي دف أنادي في الأسواق بأن هذا هو إلهكم حتى يسمع الناس؟ وبأي دواء أعلج حتى تفتح للسمع آذان الناس؟" (سفينة نوح ص ٢١-٢٢)

وقال: "إن إلهنا هو ذلك الإله الذي هو حيّ الآن كما كان حياً من قبل، ويتكلم الآن كما كان يتكلم من قبل، ويسمع الآن كما كان يسمع من قبل. إنه لظنّ باطل بأنه ﷻ يسمع الآن ولكنه لم يعد يتكلم. كلا، بل إنه يسمع ويتكلم أيضاً. إن صفاته كلها أزليّة أبدية، لم تتعطل منها أية صفة قط، ولن تتعطل أبداً. إنه ذلك الأحد الذي لا شريك له، ولا ولد له، ولا صاحبة له. وإنه ذلك الفريد الذي لا كفو له إنه قريب مع بعده، وبعيد مع قربه، وإنه يمكن أن يُظهر نفسه لأهل الكشف على سبيل التمثيل، إلا أنه لا جسم له ولا شكل. وإنه فوق الجميع، ولكن لا يمكن القول إن أحداً تحته؛ وإنه على العرش، ولكن لا يمكن القول إنه ليس على الأرض". (الوصية ص ٣٠٩ - ٣١٠)

مكانة النبي ﷺ

وقال في مدح الرسول الكريم ﷺ: "إن ذلك النور الأجلى الذي وهب للإنسان، أعني للإنسان الكامل، لم يكن ذلك النور في الملائكة، ولا في النجوم، ولا في القمر، ولا في الشمس، ولم يكن في بحار الأرض ولا في أنهارها، ولم يكن في اللؤلؤ، ولا في الياقوت، ولا في الزمرد، ولا في الماس، ولا في اللؤلؤ؛ وبالاختصار، لم يكن ذلك النور في أي شيء من الأرض أو السماء، وإنما كان في إنسان كامل، ذلك الإنسان الذي كان أتم وأكمل وأعلى وأرفع فرد من نوع البشر، وهو سيدنا ومولانا، سيد الأنبياء، سيد الأحياء محمد المصطفى ﷺ". (مرآة كمالات الإسلام صفحة ١٦٠-١٦١)

وقال أيضاً: "إنني دائماً أنظر بعين الإعجاب إلى هذا النبي العربي الذي اسمه محمد - عليه ألف ألف صلاة وسلام - ما أرفع شأنه! لا يمكن إدراك سموّ مقامه العالي، وليس بوسع الإنسان تقدير تأثيره القدسي. من المؤسف أن الدنيا لم تقدر مكانته حق قدرها. إنه هو البطل الوحيد

الذي أعاد التوحيد إلى الدنيا بعد أن غاب عنها. لقد أحبَّ الله غاية الحبِّ، وذابت نفسه تماماً شفقةً على خلق الله، لذلك فإنَّ الله العالمَ بسريرته فضَّله على الأنبياء كافةً، وعلى الأولين والآخرين جميعاً، وحقق له في حياته كلَّ ما أراد". (حقيقة الوحي ص ١١٨-١١٩)

وقال رداً على بعض القسوس الذين سبَّوا نبينا ﷺ: "نَحْتُوا للرسول الكريم بهتاناً، وأضلُّوا خلقاً كثيراً بذلك الافتراء. وما آذى قلبي شيءٌ كاستهزائهم في شأن المصطفى، وجرحهم في عرض خير الورى. ووالله، لو قُتلتُ جميع صبياني وأولادي وأحفادي بأعيني، وقُطعتُ أيدي وأرجلي، وأخرجتُ الحَذَقَةَ من عيني، وأبعدتُ من كلِّ مرادي وأوئي وأرني.. ما كان عليَّ أشقَّ من ذلك". (مرآة كمالات الإسلام ص ١٥)

مكانة القرآن الكريم

وقال في وصف القرآن الكريم: "والله إنه درة يتيمة. ظاهره نور، وباطنه نور، وفوقه نور، وتحتة نور، وفي كل لفظه وكلمته نور. جنة روحانية، ذلت قطوفها تذليلاً، وتجري من تحتها الأنهار، كل ثمرة السعادة توجد فيه، وكل قيس يقبس منه، ومن دونه خرط القتاد. موارد فيضه سايعة، فطوبى للشاريين. وقد قذف في قلبي أنوار منه ما كان لي أن أستحصلها بطريق آخر. ووالله لو لا القرآن ما كان لي لطف حياتي. رأيت حسنه أزيد من مائة ألف يوسف، فملت إليه أشد ميلي، وأشرب هو في قلبي. هو رباني كما يربى الجنين. وله في قلبي أثر عجيب، وحسنه يراودني عن نفسي". (مرآة كمالات الإسلام ص ٥٤٥)

تعليمه لجماعته

قال ﷺ: "لا يدخل في جماعتنا إلا الذي دخل في دين الإسلام، واتبع كتاب الله وسنن سيدنا خير الأنام، وآمن بالله ورسوله الكريم الرحيم، وبالحشر والنشر والجنة والجحيم. ويعد ويقر بأنه لن يتغي ديناً غير دين الإسلام، ويموت على هذا الدين دين الفطرة.. متمسكاً بكتاب الله العالم، ويعمل بكل ما ثبت من السنة والقرآن وإجماع الصحابة الكرام. ومن ترك هذه الثلاثة فقد ترك نفسه في النار، وكان ماله التباب والتبار.

فاعلموا أيها الإخوان أن الإيمان لا يتحقق إلا بالعمل الصالح والالتقاء، فمن ترك العمل متعمداً متكبِراً فلا إيمان له عند حضرة الكبرياء. فاتقوا الله أيها الإخوان، وابدروا إلى الصالحات، واجتنبوا السيئات قبل الممات". (مواهب الرحمن ص ٣١٥)

وقال: "الآن لا رسول ولا شفيع لبي آدم كلهم إلا محمد المصطفى ﷺ. فعليكم أن تسعوا جاهدين لإنشاء رابطة حب صادق بهذا النبي ذي الجاه والجلال، ولا تفضلوا عليه غيره بشكل من الأشكال، لكي تكتبوا في السماء من الناجين. وتذكروا أن النجاة ليست شيئاً يظهر بعد الموت، وإنما النجاة الحقيقية هي تلك التي تكشف نورها في هذه الدنيا نفسها". (سفينة نوح ص ١٣-١٤)

مستقبل جماعته

وقال في صدد ازدهار جماعته: "الدنيا لا تعرفني، ولكن يعرفني من بعثني. إنهم بسبب خطيئهم وشقاوتهم الشديدة يريدون إبادتي. إنني ذلك الغراس الذي غرسه المالك الحقيقي بيده... أيها الناس، تيقنوا أن معي يدا لن تزال وفيه معي إلى آخر الأمر. ولن اجتماع رجالكم ونسلؤكم، وشبابكم وشيوخكم، وصغاركم وكباركم كلهم، وابتهلوا إلى الله تعالى ودعوا لهلاك في خشوع وابتهاال، حتى تتأكل أنوفهم وتشل أيديهم، فلن يستجيب الله لهم، ولن يبرح حتى يتم ما أراد... فلا تظلموا أنفسكم. إن للكاذبين وجوهاً غير وجوه الصادقين. والله تعالى لا يترك أمراً دون أن يحسمه... فكما أن الله حكم بين أنبيائه ومكذبيهم في الماضي، فإنه تعالى سوف يحكم الآن أيضاً. إن لحيء أنبياء الله موسماً ولرحيلهم موسماً كذلك. فتيقنوا أنني لم آت بدون موسم، ولن أذهب بدون موسم. فلا تختصموا مع الله، فلن تستطيعوا إبادتي". (ضميمة التحفة الجولورية ص ٤٩-٥٠)

وقال: "لقد أخبرني الله تعالى مراراً وتكراراً أنه سيرزقني العظمة الخارقة، ويرسخ حي في القلوب؛ وينشر جماعتي في الأرض كلها، ويجعلها غالبية على الفرق الأخرى كلها؛ وسيُحرز أبناء جماعتي كمالاً في العلم والمعرفة بحيث يُفجِّمون الجميع بقوة نور صدقهم والبراهين والآيات. وكل قوم سيرتوي من هذا الينبوع. وسوف تنمو هذه الجماعة وتزدهر بقوة خارقة حتى تحيط بالأرض كلها. ستكون هناك كثير من العراقييل والابتلاءات، ولكن الله سوف يزيلها جميعاً من الطريق وسوف يُتم وعده. ولقد قال الله لي: سوف أرزقك البركة تلو البركة حتى إن الملوك سوف يتبركون بثيابك. فأيتها المستمعون، اسمعوا وعُوا، واحتفظوا بهذه الأنباء في صناديقكم، لأنما كلام الله الذي سوف يتحقق حتماً في يوم من الأيام". (التحليلات الإلهية ص ٤٠٩-٤١٠)

وأضاف: "اسمعوا جيداً أيها الناس جميعاً! إنه لما أنبأ به خالق السماوات والأرض أنه سوف ينشر جماعته هذه في البلاد كلها، ويجعلهم غالبين على الجميع بالحجة والبرهان. ولسوف تأتي أيام، بل إنها لقريبة، حين تكون هذه هي الدعوة الوحيدة التي تُذكر في العالم بالعز

والشرف. إن الله سوف يبارك في هذه الجماعة والدعوة بركات كبرى خارقة للعادة، ويخيب كل من يفكر في القضاء عليها، وسوف تستمر هذه الغلبة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها". (تذكرة الشهادتين ص ٦٦)

جماعته اليوم

وظلت جماعته، رغم المعارضة والصعاب، تحرز بعون الله تعالى إقبالاً وازدهاراً وانتشاراً حتى توطدت في أكثر من ١٧٠ بلداً من بلاد العلم خلال قرن ونيف، وتجاوز عدد أتباعها الملايين، وحققت تحت رعاية وتوجيه خلفائها الكرام إنجازات عظيمة بما فيها تشييد آلاف من المساجد ومراكز الدعوة في مختلف ربوع العالم لنشر الإسلام وتمكينه. كما وفقت لنشر القرآن الكريم وتراجم معانيه بما يربو على ٥٠ لغة عالمية. وبالرغم من قلة مواردها فهي تعمل جاهدة على خدمة الإنسانية المنكوبة والنهوض بالبائيسين الفقراء، دون النظر إلى فوارق العرق أو الدين، في مختلف بقاع العالم وخاصة بأفريقيا حيث أنشأت عدداً من المستشفيات والمستوصفات والمدارس والكلليات. كما فتحت بعون الله تعالى أول قناة فضائية إسلامية MTA International، وغايتها الوحيدة هي تبليغ رسالة الإسلام إلى سائر ربوع العالم، وهي تبت برامجها على مدار الساعة بمختلف اللغات العالمية وإلى القارات الخمس. ونقول تحديثاً بنعمة الله ﷻ إن هذه الإنجازات الجليلة فاقت كيفاً وكماً كل ما قامت به الدول الإسلامية وهيئتها كلهم أجمعين. وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم.

(ملحوظة: لقد تم ترقيم صفحات كتب المسيح الموعود عليه السلام المذكورة في هذا الكتيب بحسب طبعة "الخزائن الروحانية")